تحقيق القول في الآيات المدنية في السور المكية
من سورة الإسراء إلى سورة الشعراء [أنموذجًا]

أ.د. خالد بن موسى بن غرم الله الحسيني الزهراني

الحمد لله العظيم، والصلاة والسلام على نبيه الكريم، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى من أقتفى أثرهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين..

وبعد،،،

فإن أشرف العلوم على الإطلاق، علم اتصل بكتاب الله تعالى وكلامه؛ فهو الكتاب الخالد الذي جعله الله حجة على العالمين، وهداية وتوفيقًا لعباده المخلصين وحزبه المفلحين، فهو أصل العلوم ورأسها، وميزانها وممتحنها، وهو كنز عظيم لا ينضب، وبحر واسع لا ينفد، اهتم به المسلمون من حين نزل فلم يحيطوا بكل دقائقه علمًا، مع طول ما بذلوا على مر السنين، وعظيم ما قدموا مجتهدين، لكن ما زالوا ولن يزالوا يستخرجون من كنوزه وينهلون من علومه.

وإن من جملة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، علم مكيه ومدنيه، وما يتعلق بذلك من مسائل وأحكام. وقد اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بهذا الباب من أبواب علوم القرآن، سواء من صنف فيه تصنيفًا مستقلاً كالإمام مكي بن أبي طالب القيسي والإمام الديريني، أو جعله بابًا ضمن تصنيف له في علوم القرآن كالإمام الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان.

ولقد كان من فضل الله عليّ أن أكرمني بالانتظام في سلك الدارسين لكتابه الكريم، فحملني ذلك على أن بدلو المقل في هذا المحيط المتباعد السواحل الكثير الدرر، فتوجهت الهمة لدراسة الآيات المدينة في السور

المكية؛ للفت ذلك لأنظار بعض المحققين، وبدأت النموذج الأول من سورة الإسراء إلى سورة الشعراء؛ لأن النصف الأول من القرآن قد سبق بحثه في رسالة علمية مطبوعة، قدمت في أحضان الجامعة الإسلامية انتهت بسورة الإسراء، وقد حقق النصف الثاني كذلك فيها، ولكنه لم يطبع. فأحببت أن أقدم جهد المقلّ في تحقيق ذلك؛ لعله ينفع طالبًا، أو يفيد متخصصًا، سائلاً الله تعالى أن يوفقني لإتمام ما تبقى على نفس النهج، إنَّه عدتي ومعيني.

وقد قسمت بحثي إلى تمهيد وثمانية مباحث، على ما يلي:

* تمهيد: ذكرت فيه أهمية علم المكي والمدني، والأصل الذي يبنى عليه في هذا الباب.
* ثمانية مباحث على أسماء السور، يحتوي كل مبحث على:
  - الآثار الواردة في الآيات المدنية في السور المكية في الميزان.
  - السياق ودلالته على مدنية الآية أو مكيتها.
* الخاتمة: وفيها أهم النتائج.
* المصادر والمراجع.
* الفهرس

والله أسأل أن يوفقني للعلم النافع والعمل الصالح

إنّه الموفق والمعين، وهو حسبي ونعم الوكيل

المؤلف

• **التمهيد:**

علم المكي والمدني من العلوم التي نالت عناية فائقة من لدن أصحاب النبي ﷺ، الذين عاصروا نزول القرآن وعلموا مواطنه ولابسوا أحداثه، وإلى من بعدهم من علماء الأمة وأئمتها، لما له من أهمية بالغة، فبه يعرف المتقدم من المتأخر، والناسخ من المنسوخ. وهو من الأدوات اللازمة للمجتهد ولمن تصدر للفتيا والقضاء، كي يتمكنوا من التوصل إلى الحق والصواب.

وعلم المكي والمدني يوقف المتأمل على تطور الجماعة الإسلامية الأولى، التي تربت بالقرآن من حين بدأت وإلى أن اشتد عودها وقويت في آخر النبوة المحمدية شوكتها، ليبقى حالها نبراسًا يحتذي في كل دعوة إسلامية إصلاحية ترد الأمة إلى صوابها بعد شرودها. والعلم به كذلك يوقف المتأمل على تاريخ التشريع الإسلامي وتدرجه، وأخذه بالنفوس رويدًا رويدًا، وترويضها على منهجه وطريقته.

وبناء على ما مضى من أهمية للعلم بالمكي والمدني في القرآن، اعتنى العلماء ببيان السورة المدنية، واعتنوا بذكر الأصل الذي يعتمد عليه في ذلك وهو:

السورة المكية كلها مكية، والمدنية كلها مدنية حتى يثبت خلاف ذلك بدليل صحيح صريح.

وممن نص على ذلك الإمام الطبري رحمه الله في غير موطن من جامعه، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام. ٩١]، رادًا على من زعم أن المقصود رجل من اليهود مع كون السورة مكية: (وإذا لم يأت بما روي من الخبر، بأن قائل ذلك كان رجلاً من اليهود، خبر صحيح

متصل السند، ولا كان على أن ذلك كان كذلك من أهل التأويل إجماع، وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبرًا عن المشركين من عبدت الأوثان، وكان قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، موصولاً بذلك غير مفصول عنه، لم يجز لنا أن ندعي أن ذلك مصروف عما هو به موصول، إلا بحجة يجب التسليم لها من خير أو عقل)[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تفسير سورة البقرة: (الأصل عدم إدخال الآيات المكية في السور المدنية، أو العكس، ولا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا بدليل صحيح صريح، وعلى هذا فما نراه في عناوين السور أنها مدنية إلا آية كذا، أو مكية إلا آية كذا، غير مسلم حتى يثبت ذلك بدليل صحيح صريح، وإلا فالأصل أن السورة المدنية جميع آياتها مدنية، وأن السورة المكية جميع آياتها مكية إلا بدليل ثابت)[٢].

من خلال ما سبق يمكن أن نصل إلى الطريق الصحيح في تحقق إثبات استثناء بعض آيات السورة في النزول من حكم جملتها وهو:

١- أن يصح ذلك بخبر صحيح متصل السند.

٢- أن يقع إجماع أهل التأويل على ذلك الاستثناء.

٣- إذا لم يكن الأول، واختلف أهل التأويل، نظرنا إلى السياق، فإن كان متصلاً رجح ذلك قول من ذهب إلى عدم الاستثناء، وأن للآية حكم عموم السورة، وبقينا على الأصل.

---

(١) تفسير الطبري (٢٦٤/٥).

(٢) تفسير القرآن الكريم (٧٢/١).

- **المبحث الأول: سورة الإسراء:**

سورة الإسراء مكية، قال ابن عطية: (هذه السورة مكية)[1]، وتبعه على ذلك القرطبي[2] وأبو حيان[3] والألوسي[4] والطاهر[5] بن عاشور وحكاه قول الجمهور وقاله أيضًا البغوي[6] وابن كثير[7] والزركشي[8] والسيوطي[9].

ثم اختلفوا رحمهم الله في ذكر المستثنى منها ومقداره، قال ابن عطية: (مكية إلا ثلاث آيات، قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [٧٣]، وقوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [٧٦]، وقوله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي﴾[٨٠]، وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[١٠٧]).

وتبعه القرطبي إلا أنه زاد: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾[٦٠].

وبنحوه قال أبو حيان إلا أنه زاد بقوله: (وقال قتادة: إلا ثماني آيات أنزلت بالمدينة: : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾[٧٣-٨١]).

---

(١) المحرر الوجيز (١١٢٥).
(٢) الجامع لأحام القرآن (٢٠٣/١٠).
(٣) البحر المحيط (١٦/٦).
(٤) روح المعاني (٥/٨).
(٥) التحرير والتنوير (٦/١٥).
(٦) تفسير البغوي (٧٦/٣).
(٧) تفسير ابن كثير (٥/٥).
(٨) البرهان في علوم القرآن (١٤٤/١).
(٩) الإتقان في علوم القرآن (٥١).

وذكر كل ذلك الألوسي وزاد بقوله: (وعن الحسن إلا خمس آيات: ﴿وَلا تَقْتُلُوا﴾[٣٣]، ﴿وَلا تَقْرَبُوا﴾ [٣٢]، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ [٥٧]).

وقال السيوطي في الإتقان: (استثني منها ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [٥٨]...، واستثني منها أيضًا ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [٧٣-٨١]، ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [٨٨]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾ [٦٠]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [١٠٧]).

وذكر البغوي وابن كثير والسيوطي في الدر مكيتها ولم يذكروا فيها مستثنى.

فتحصل مما سبق:

١- أن سورة الإسراء مكية، وهو قول ابن عباس وابن الزبير كما ذكره السيوطي في الدر، وقاله جمهور أهل التفسير.

٢- أنه لم يستثنى منها في قول بعض أهل العلم إلا ما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ﴾ [٣٢]، ذكره الألوسي عن الحسن.

ب- قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ [٣٣]، ذكره أيضًا الألوسي عن الحسن.

ج- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾ [٥٧] ذكره أيضًا الألوسي عن الحسن.

د- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [٦٠] ذكره القرطبي وأبو حيان.

هـ-قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [٧٣] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [٨١]، ذكره أبو حيان عن قتادة.

و- قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [٨٥].

ز- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [٨٨].

ح- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [١٠٧]. ذكره القرطبي وأبو حيان عن مقاتل.

تحقيق القول في المستثنى منها:

أ- قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ﴾ [٣٢].

ب-قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾ [٣٣].

ذكر الألوسي عن الحسن أنه استثناهما من حكم عموم السورة في النزول، ولم أجد بعد البحث من ذكر ذلك عنه، مع ثبوت الآثار عن السلف بمكيتها ومن ذلك:

١- ما رواه ابن أبي حاتم، وذكره السيوطي في الدر عن السدي رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى .....﴾ قال: يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود، فجاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور(١).

٢- ما رواه ابن جرير عن الضحاك أنه قال في قوله تعالى: ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾: كان هذا بمكة، ونبي الله ﷺ بها، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل... (٢).

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم [١٣٢٦٧]، الدر المنثور (٥/٢٧٩).

(٢) تفسير الطبري (٨/٧٦).

ج- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ...﴾ [٥٧]، ذكره الألوسي أيضًا عن الحسن، ولم أقف على من نقل عنه ذلك غير الألوسي، مع أن سياق الآيات متصل في محاورة أهل الشرك، وكشف فعلهم الشنيع حيث صرفوا العبادة لغير مستحقيها، وتوجهوا إلى من لا يملك أن يكشف عنهم ضرًا نزل بهم أو تحويله إلى غيرهم، والمدعوون مع ذلك موحدون لربهم عابدون له، وهذا الذي دار عليه كلام أهل التفسير.

د-قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [٦٠].

ذكر القرطبي وأبو حيان هذه الآية ضمن الآيات التي استثنيت من حكم عموم السورة في النزول، ولعل من ذهب إلى كونها مدنية بنى ذلك على الآثار المروية في معنى الرؤيا التي أريها النبي ﷺ، وأنها دخول مكة في قصة الحديبية وقد كانت في العهد المدني، أو رؤياه في بني أمية ينزون على منبره، ولم يكن كذلك إلا في المدينة، وتلك الآثار هي:

١- أخرج الطبري في تفسيره قال: حدثني محد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، ثني أبي عن أبيه، عن أبن عباس، قوله: : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾، قال: يقال: إن رسول الله ﷺ أري أنه يدخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذ بالمدينة، فعجل رسول الله ﷺ السير إلى مكة قبل الأجل، فرده المشركون، فقالت أناس: قد رد رسول الله ﷺ، وقد حدثنا أنه سيدخلها، فكانت رجعته فتنتهم[١].

فهذه الرواية عن ابن عباس رويت من طريق ضعيف، وهي مخالفة للرواية الصحيحة عنه رضي الله عنه، فقد أخرج الطبري أيضًا قال:

(١) تفسير الطبري (١٠٣/٨).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس، سئل عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسرى به[1].

وهذه الرواية الصحيحة هي الموافقة لما أخرجه البخاري في صحيحه[2] عنه رضي الله عنه، ولا أدل على ضعف الرواية الأولى من إعراض الإمام ابن جرير عنها، وهو الناقد المتحري في هذا المقام.

٢- أما الرواية في أن الرؤيا كانت في بني أمية، فقد أخرج الطبري أيضًا قال:

حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة، قال: ثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد، قال: ثنى أبي، عن جدي، قال: رأى رسول الله ﷺ بني فلان يترون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكًا حتى مات، قال: وأنزل الله عز وجل في ذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[3].

وهذه الرواية لا تصح، فإن محمد بن الحسن بن زبالة مجمع على تضعيفه ونسبه كثير من أهل الجرح إلى الكذب، قال معاوية بن صالح: قال لي ابن معين: محمد بن الحسن الزبالي والله ما هو بثقة، وقال في رواية

---

(١) تفسير الطبري (٨/١٠١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: التفسير: باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ حـ [٤٧١٦].

(٣) تفسير الطبري (٨/١٠٣).

هاشم بن مرثد بن مرثد عنه: كذاب خبيث لم يكن بثقة ولا مأمون يسرق. وقال البخاري: عنده مناكير. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وكذاقال أبو حاتم وزاد: ذاهب الحديث عنده مناكير، منكر الحديث[1].

وفيه أيضًا المهيمن بن عباس لا يختلف عمن روى عنه، فقد قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مرة: متروك الحديث. وقال أبو حاتم: منكر الحديث[2].

فتبين مما سبق أن ما روي في الآية مما يمكن أن يكون مستندًا في مدنيتها لا يصح، ثم هو مخالف لإجماع أهل التفسير في أن الآية مكية بكونها في الإسراء وقد كان بمكة.

قال الطبري رحمه الله: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: عنى به رؤيا رسول الله ﷺ، ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس ليلة أسري به.. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله عز وجل بها) [3].

هـ- من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ..﴾ [٧٣] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ..﴾ [٨١].

روي استثناء هذا المقطع عن قتادة رحمه الله كما ذكره أبو حيان في تفسيره[4].

---

(١) تهذيب التهذيب (٧٠/٥).

(٢) تهذيب التهذيب (٤٩٣/٣).

(٣) تفسير الطبري (١٠٣/٨).

(٤) البحر المحيط (٥٥/٦).

وبالرجوع إلى الآثار التي رويت في تفسير آيات هذا المقطع يمكن أن يقسم إلى ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً * وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً * إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾[٧٣-٧٥].

روي في هذه الآيات آثر أخرجه ابن جرير رحمه الله في تفسيره[١]، والسيوطي[٢] في الدر ونسبه إلى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس، أن ثقيفًا لما وفدوا على رسول الله ﷺ ليسلموا وكان ذلك سنة تسع من الهجرة، وطلبوا منه أن يؤجلهم سنة حتى ياخذوا ما يهدي فيها لآلهتهم، فكاد أن يجيبهم فترلت الآيات.

قال ابن جرير: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فذكره.

وهذا الأثر لا يعتمد عليه ولا يستدل به؛ لأنه من مسلسل الضعفاء العوفيين، ثم هو مع ذلك مخالف لما صح عن أشهر تلاميذ ابن عباس سعيد بن جبير وقتادة ومجاهد بن جبر، وثد نقل كل ذلك بأسانيده الإمام الطبري في الموضع السابق، أنها نزلت في قريش حين منعوا رسول الله ﷺ من استلام الحجر الأسود إلَّا أن يلم بآلهتهم، أو يطاوعهم إلى بعض ما سألوا، فحدث نفسه بذلك لكن الله عصمه من فتنتهم. وهذا الذي يؤديه السياق أنها في قريش، وهو المتوقف مع حال الاضطهاد الذي كان ينزله كفار قريش بالنبي

(١) تفسير الطبري (١١٩/٨).

(٢) الدر المنثور (٣١٩/٥).

ﷺ وأصحابه في مكة حين كانوا قليلين مستضعفين. أما العهد المدني وبخاصة في السنة التاسعة من الهجرة، فإن مكة حينئذ فتحت وقبائل العرب دانت وأسلمت، فمحال أن يفكر النبي ﷺ في ذلك لمقام النبوة أولاً، ثم لمنعة الإسلام حينئذ وقوته وعزته، فتبين ضعف هذا القول وسقوطه وبقاء الآية على أصل السورة في النزول والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلاً * سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ [٧٦-٧٧].

روي في هذه الآية أثران، الأول أخرجه ابن جرير رحمه الله في تفسيره قال:

١- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أنه بلغه أن بعض اليهود قال للنبي ﷺ: إن أرض الأنبياء أرض الشام، وإن هذه ليست بأرض الأنبياء، فأنزل الله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾[1].

٢- الثاني ذكره السيوطي في الدر المنثور[2]، وقال أخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم.

أما رواية البيهقي في الدلائل فهي من طريق محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن

(١) تفسير الطبري (١٢١/٨).
(٢) الدر المنثور (٣٢٠/٥).

حوشب عن عبد الرحمن بن عنم: أن اليهود أتوا رسول الله يومًا فقالوا: يا أبا القاسم إن كنت صادقًا إنك نبي فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر، وأرض الأنبياء، فصدق ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله عز وجل آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ...﴾[1]. وهذا أثر مدراه على عبد الحميد بن بهرام وشهر بن حوشب، فشهر ضعيف[2]، وعبد الحميد قال فيه ابن أبي حاتم: قلت لأبي: يحتج بحديثه، قال: لا، ولا بحديث شهر[3].

على أن الأئمة المحققين من أهل التفسير قد ردوا تفسير الآية بما روي عن اليهود، قال الإمام الطبري، (وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول قتادة ومجاهد، وذلك أن قوله (وأن كادوا ليستفزونك من الأرض) في سياق خبر الله عز وجل عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر)[4].

وقال ابن عطية: (وهذا ضعيف لم يقع في سيرة، ولا كتاب يعتمد عليه)[5].

وقال القرطبي بعد أن ذكر قول من قال أنها مدنية لما روي من أثر سابق، وقول مجاهد وقتادة أنها في قريش، قال في قول مجاهد وقتادة: (وهذا

(١) دلائل النبوة (٥/٢٥٤-٢٥٥).

(٢) تهذيب التهذيب (٢/٥١٣).

(٣) تهذيب التهذيب (٣/٣٠٣).

(٤) تفسير الطبري (٨/١٢١).

(٥) المحرر الرجيز (١١٥٩).

أصح لأن السورة مكية، ولأن ما قبلها خبر عن أهل مكة، ولم يجر ذكر لليهود) [١].

وقال ابن كثير بعد أن ساق رواية البيهقي عن عبد الرحمن بن غنم: (وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾، وغزاها ليقتص ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه[٢]).

وقال السيوطي في لباب النقول بعد أن ساق أثر ابن غنم السابق: (هذا مرسل ضعيف الإسناد) [٣].

وقال الطاهر بن عاشور: (ومن غريب التفسير أن المراد: أن اليهود قالوا للنبي الحق بأرض الشام... وهي رواية باطلة. وسبب غزوة تبوك معروف في كتب الحديث والسير، ومن أجل هذه الرواية قال فريق: إن الآية مدنية) [٤].

- قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [٧٨-٧٩].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٠١/١٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١٠١/٥).

(٣) لباب النقول (٢٥٧).

(٤) التحرير والتنوير (١٨٠/١٥).

لم أقف على دليل يصرف هذه الآيات عن حكم عموم السورة في النزول، إلا ما سبق من أثر ابن غنم، وقد سبق القول فيه، وكلام المفسرين جميعًا على أن المراد الصلوات الخمس، قال ابن عطية: (هذه الآية إجماع من المفسرين بأنها الصلوات الخمس)(1)، والآية الثانية في أمر النبي ﷺ بالتهجد ليستعين بذلك على أعباء ما كلف به، ومعلوم أن فرض الصلاة كان في ليلة الإسراء قبل الهجرة بثلاث سنين في العهد المكي، وبها كان الأمر بقيام الليل كما في آخر سورة المزمل، فاستقام كون الآيات مكية؛ إذ فيها تحديد مواقيت الصلاة وكانت بمكة، وفيها نزل جبريل يعلم النبي ﷺ المواقيت في يومين متتاليين، فأول السورة في الإسراء وكان بمكة، وهذه الآيات في مواقيت الصلوات الخمس وكان فرضه كذلك بمكة والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [٨٠-٨١].

لم أقف بعد البحث على من قال بأن الآية مدنية غير قتادة، سوى ما ذكره القرطبي في تفسيره، قال في الآية: (أبو سهل حين رجع من تبوك، وقد قال المنافقون: (ليخرجن الأعز منها الأذل) يعني إدخال عز وإخراج نصر من مكة)، قلت: لعل هذا القول قاله أبو سهل من باب التفسير للآية، أما أن يكون سببًا لنزولها فلا. ثم إن الآية المستشهد بها معلوم أنها نزلت في أحد لا في تبوك، وأهل التفسير من أهل الحجة كابن عباس والحسن وغيرهما ذكروا أن الآية مكية، نزلت في مهاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وكان ذلك

(١) المحرر الوجيز (١١٦٠).

قبل الهجرة حين هم الكفار من قريش بالنبي ﷺ. روى ابن جرير عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة، ثم أمر الهجرة فأنزل الله تبارك وتعالى اسمه ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ﴾[1].

والرواية عن قتادة رحمه الله تعالى دالة على نحو ما سبق عن ابن عباس، فقد أخرج الطبري عنه أنه قال: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قال: المدنية، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قال: مكة. من رواية معمر عنه. وأخرج من رواية سعيد عنه قال في الآية: أخرجه الله من مكة إلى الهجرة بالمدينة[2].

فتبين مما سبق أن الرواية الصحيحة عن قتادة أن الآيات مكية.

قال ابن جرير: (وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن ذلك عقب قوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾، وقد دللنا فيما مضى، على أنه عنى بذلك أهل مكة، فإذا كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله ﷺ، ليخرجوه عن مكة كان بينا، إذا كان الله قد أخرجه منها، أن قوله ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ...﴾، أمر منه بالرغبة إليه في أن يخرجه من البلدة التي هم المشركون بإخراجه منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي نقله إليها مدخل صدق) [3].

وقال الطاهر بن عاشور: (ومنهم من فسر بأن المخرج الإخراج إلى فتح مكة، والمدخل الإدخال إلى بلد مكة فاتحًا، وجعل الآية نازلة قبيل الفتح،

---

(١) تفسير الطبري (١٣٥/٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (١٣٧/٨).

فبني عليه أنها مدنية، وهو مدخول من جهات، وقد تقدم أن السورة كلها مكية على الصحيح) [(١)].

أما الآية الثانية فمن قال بمدنيتها، إنما حمله على ذلك ما روي أن النبي ﷺ تمثل بها وهو يكسر الأصنام يوم فتح مكة، ولا دليل فيه علـى مكيتهـا. روى ابن جرير عن ابن مسعود، قال: دخل رسول الله ﷺ مكة، وحول البيت ثلاث مئة وستون صنمًا، فجعل يطعنها ويقول: (جاء الحق وزهق البطل إن الباطل كان زهوقًا)[(٢)].

و- قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [٨٥].

هذه الآية صح فيها ما يفيد بأنها نزلت بالمدينة، ولكن صح فيها أيضًا أنها نزلت في مكة كعامة السورة، لذا كان منهج أهل التحقيق من أهل العلم الجمع بين ما روي فيها من آثار صحيحة.

أخرج البخاري في صحيحة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث، وهو متكي على عسيب - إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال ما رابكم إليه - وقال بعضهم لا يستقبلكم بشيء تكرهونه - فقالوا: سلوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئًا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي. فلما نزل الوحي قال

---

(١) التحرير والتنوير (١٥/١٨٧).

(٢) تفسير الطبري (٨/١٣٨)، وأخرجه البخاري. كتاب التفسير. باب: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [٤٧٢٠]، ومسلم [١٧٨١].

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾[٨٥][١].

وأخرج الترمذي عن عكرمة عن ابن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، قال: فسألوه عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ ...﴾ ...) الحديث[٢].

وهذا الحديث أخرجه أحمد في المسند والنسائي وابن حبان والحاكم، وهو صحيح الإسناد، صححه ابن حبان والحاكم وابن حجر في الفتح وقال: رجاله رجال مسلم[٣].

فهذان أثران صحيحان، الأول يدل على أن هذه الآية نزلت بالمدية، والثاني يدل على أن نزولها كان قبل ذلك بمكة، وهو مفيد أن للآية حكم عامة السورة في النزول، والمنهج الصحيح الذي ينتهجه أهل التحقيق في مثل هذا المقام هو الجمع بين الروايتين، لذا اعتنى العلماء بذلك، ومنهم:

الحافظ ابن كثير رحمه الله فقد قال عند تفسير الآية بعد أن ذكر أثر ابن مسعود: (وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الرأي: أن هذه الآية مدنية، وأنها إنما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة، مع أن السورة كلها مكية، وقد يجاب عن هذا: بأنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت

---

(١) صحيح البخاري/ كتاب التفسير، باب: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [٤٧٢١].

(٢) سنن الترمذي، كتاب التفسير باب: ومن سورة بني إسرائيل [٣١٤٠].

(٣) فتح الباري (٢٥٣/٨).

عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأنه يجيبهم عما سألوه بالآية المتقدم إنزالها عليه، وهي هذه الآية ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[1].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح أثر ابن مسعود: (وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة، لكن روى الترمذي) ثم ساق أثر ابن عباس السابق، ثم قال: (ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك، وإن ساغ هذا وإلا فما في الصحيح أصح) [2].

وقال الطاهر بن عاشور بعد أن ذكر أثر ابن مسعود: (فالجمع بينه وبين حديث ابن عباس المتقدم: أن اليهود لما سألوا النبي ﷺ قد ظن النبي أنهم أقرب من قريش إلى فهم الروح، فانتظر أن ينزل عليه الوحي بما يجيبهم به أبين مما أجاب به قريشاً، فكرر الله تعالى إنزال الآية التي نزلت بمكة، أو أمره أن يتولها عليهم ليعلم أنهم وقريشاً سواء في العجز عن إدراك هذه الحقيقة، أو أن الجواب لا يتغير) [3].

فتبين بهذا أن الآية مكية وأن ما صح في أنها نزلت بالمدينة محمول على تعدد النزول.

ز- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

روي في هذه الآية أثر أخرجه ابن جرير رحمه الله في تفسيره، لعله

(١) تفسير ابن كثير (١١٤/٥).

(٢) فتح الباري (٢٥٣/٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٩٥/١٥).

مستند من ذهب إلى أن هذه الآية مدنية، قال ابن جرير: (حدثنا أبو كريب، قال: يونس بن بكير، قال: ثنا محمد بن إسحاق، قال ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، قال: ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس، قال:...) فذكر الأثر وفيه أن نفرًا من أحبار يهود جادلوا النبي ﷺ إلى أن قالوا: (فأنزل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فأنزل الله عز وجل فيهم وفيما قالوا: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1].

فهذا الأثر ضعيف، لأن فيه محمد بن أبي محمد قال فيه الذهبي في الميزان: لا يعرف[2]، وقال فيه الحافظ في التقريب: مجهول[3].

وقال الحافظ ابن كثير بعد أن ساق الأثر السابق: (وفي هذا نظر، لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا بالمدينة، فالله أعلم) [4].

فالآية مكية كباقي السورة.

ح- قوله تعالى: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾.

لم أجد بعد البحث ما يمكن أن يستدل به على إخراج هذه الآية من حكم

---

(١) تفسير الطبري (١٤٥/٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٢٦/٤).

(٣) تقريب التهذيب (١٣٠/٢).

(٤) تفسير ابن كثير (١١٧/٥).

عموم السورة في النزول إلا إشارة ذكرها ابن عطية في تفسيره بقوله: (وقيل إن جماعة من أهل الكتاب جلسوا وهم على دينهم، فتذكروا أمر النبي ﷺ وما أنزل عليه، وقرئ عليهم منه شيء فخشعوا وسبحوا الله وسجدوا له، وقالوا: هذا وقت نبوته المذكورة في التوراة، أو هذه صفته، ووعد الله به واقع لا محالة، وجنحوا إلى الإسلام هذا الجنوح، فنزلت الآية فيهم) [1].

فهذا ذكره رحمه الله ولم يسنده، وهو محتمل أن يكون من باب التفسير للآية، وهو مثل قول من فسر الآية بمؤمني أهل الكتاب، ثم مثل بورقة بن نوفل وعبد الله بن سلام ونحوهم ممن أسلم، فحمله بعضهم على أنه سبب نزول وليس كذلك، فبقيت الآية على حكم عموم السورة في النزول والله أعلم.

الخلاصة:

من خلال ما سبق عرضه، يتضح بجلاء أن السورة كلها مكية، وأن الاستثناء منها لم يقم عليه دليل يسنده، وبقيت السورة على أصل القاعدة المشار إليها: أن السورة المكية كل آياتها كذلك حتى يقوم دليل صحيح صريح على الاستثناء. وممن ذهب إلى أن السورة كلها مكية من أهل التحقيق على سبيل المثال:

- ابن كثير رحمه الله فقد قال حين تكلم عن أثر ابن مسعود كما سبق النقل عنه: (مع أن السورة كلها مكية) [2].

---

(١) المحرر الوجيز (١٧٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/١١٤).

- ابن حجر رحمه الله فقد قال في الفتح في شرح أثر ابن مسعود رضي الله عنه «بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والإنبياء، هن من العتاق الأول، وهن من تلادى» قال: (ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة، لكن اختلف في بعض آيات منهمن... قيل في جميع ذلك إنه مدني، ولا يثبت شيء من ذلك، والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك) [١].
- وقال الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [٨٠]. (وقد تقدم أن السورة كلها مكية على الصحيح)[٢].

- **المبحث الثاني: سورة الكهف:**

سورة الكهف مكية بإجماع أهل التفسير، وممن نقل الإجماع في ذلك ابن عطية في المحرر الوجيز حيث قال: (هذه السورة مكية في قول جميع المفسرين)[٣].

ثم اختلفوا رحمهم الله في استثناء بعض آياتها، ومقدار المستثنى، قال ابن عطية رحمه الله: (وروي عن فرقة أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله تعال: (جرزا) [٤].

وقال الزركشي: (سورة الكهف مكية، غير قوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾

---

(١) فتح الباري (٨/٢٨٩).
(٢) التحرير والتنوير (١٥/١٨٧).
(٣) المحرر الوجيز (١١٧٣).
(٤) المصدر السابق.

[الكهف: ٢٨]، نزلت في سلمان الفارسي وله قصة) [(١)]، وقال السيوطي: (الكهف: استثنى من أولها إلى (جرزا) [١-٨]، وقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ [الكهف: ٢٨]، و﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [١٠٧] إلى آخر السورة)[(٢)].

وقال الألوسي: (وهي مكية كلها في المشهور، واختاره الداني، روي عن ابن عباس وابن الزبير، وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها مكية إلا قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فمدني، وروي ذلك عن قتادة. وقال مقاتل: هي مكية إلا أولها إلى (جرزا)، وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخرها فمدني) [(٣)].

فتحصل مما سبق:

١-أن سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين.

٢-أنه لم يستثنى من سورة الكهف في قول بعض العلماء إلا ما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [١-٨].

ب-قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ [٢٨].

ج- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ [١٠٧-١١٠].

*** تحقيق القول في المستثنى منها:**

أ- قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا

---

(١) البرهان في علوم القرآن (١/١٤٤).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٥١).

(٣) روح المعاني (٨/٢٥٢).

حَسَنًا * مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا * وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا * فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [١-٨].

لم يرد استثناؤه إلا عن مقاتل رحمه الله، وممن ذكر ذلك عنه أبو حيان في تفسيره حيث قال: (وقال مقاتل: إلا من أولها إلى (جرزا) [١]، والألوسي في روح المعاني[٢]. أما غيرهم ممن ذكر هذا الاستثناء فلم ينصوا على من قال به وذكروه بصيغة التضعيف بقولهم: وروي عن فرقة.

وقد رد العلماء المحققون من أهل التفسير كالإمام ابن عطية هذا الاستثناء، حيث قال بعد أن قرر أن السورة كلها مكية، ثم ذكر الاستثناء قال: (والأول أصح) [٣].

وتبعه على هذا الإمام القرطبي في جامعه[٤]، والطاهر بن عاشور في تحريره[٥]، والألوسي كما سبق ونقله عن ابن عباس وابن الزبير وأبو عمرو الداني.

وأهل التفسير قاطبة لم يذكروا في تفسيرهم لهذه الآيات إلا أنها نزلت

---

(١) البحر المحيط (١١٨/٦).

(٢) روح المعاني (٢٥٢/٨).

(٣) المحرر الوجيز (١١٧٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٦/١٠).

(٥) التحرير والتنوير (٢٤١/١٥).

في المشركين، ويورد بعضهم في ذلك ما روي من سؤال المشركين النبي ﷺ عن أصحاب الكهف وذي القرنين.

وبتأمل الآيات يتضح جليًا كونها مكية، ويبعد أن تكون مدنية.

ب- قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ورد استثناء هذه الآية عن ابن عباس وقتادة، ذكر ذلك أبو حيان فقال: (وعن ابن عباس وقتادة إلا قوله ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فمدنية) [١].

وقال الألوسي: (وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنها مكية إلا ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ فمدني. وروي عن قتادة)[٢].

أما ابن عباس رضي الله عنه فالمشهور عنه أن الآية مكية، قال الألوسي قبل كلامه السابق: (وهي مكية كلها في المشهور، واختاره الداني، روي عن ابن عباس وابن الزبير).

وأما قتادة رحمه الله فقد قال البغوي رحمه الله: (قال قتادة: نزلت في أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله ﷺ) [٣]، فلم يذكره بسنده وإن كان فهو مرسل.

وقد روي بعض آثار تدل على أن الآية مدنية وهي:

---

(١) البحر المحيط (١١٨/٦).

(٢) روح المعاني (٢٥٢/٨).

(٣) تفسير البغوي (١٣٢/٣).

١- قال ابن جرير الطبري رحمه الله: (حدثنا صالح بن مسمار، قال: ثنا الوليد بن عبد الملك، قال: ثنا سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه أبي مشجعة بن ربعي، عن سلمان الفارسي، قال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن، والأقرع ابن حابس، وذووهم، فقالوا: يا نبي الله، إنك لو جلست في صدر المسجد، ونفيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم – يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف، ولم يكن عليهم غيرها – جلسنا إليك وحادثناك، وأخذنا عنك. فأنزل الله: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ حتى بلغ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾[١].

فهذا الأثر رواه ابن جرير، والواحدي في أسباب النزول [٢٢٤] من طريق الوليد بن عبد الملك، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٤٥/١)، والبيهقي في الشعب [١٠٤٩٤] من طريق سليمان بن عطاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٨٠/٥) إلى ابن مردويه وأبي الشيخ.

وهو يدل على أن الآيات نزلت بالمدينة لأن بها كانت المؤلفة قلوبهم، وبها كان مسجد النبي ﷺ، إلا أنه لا يصح، لأن فيه سليمان بن عطاء، قال البخاري: في حديثه مناكير، وقال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يروي عن سلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي أشياء موضوعة لا تشبه أحاديث الثقات[٢].

---

(١) تفسير الطبري (٢١٥/٨).

(٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر (٤١٥/٢).

وفيه أيضًا مسلمة بن عبدا الله الجهني، قال فيه عثمان الدارمي عن دحيم: لم يرو عنه أحد نعرفه غير اتلشعيشي[1].

وهو مخالف لحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الذي رواه مسلم، قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤن علينا.

قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان لست أسميهما. فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع. فحدث نفسه. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢][2].

قال ابن كثير رحمه الله في آية الكهف: (يقال: إنها نزلت في أشراف قريش، حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده، ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود، وليفر أولئك بمجلس على حدة، فنهاه الله عن ذلك، فقال ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، وأمره أن يصبر نفسه في الجلوس مع هؤلاء، فقال ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ..﴾[3]. ثم ساق الأثر السابق عن سعد رضي الله عنه. وقال في تفسير سورة الأنعام بعد أن ساق أثرًا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن ماجه يدل على أن الآيتين آية الأنعام [٥٢] والكهف [٢٨] مدنيتان في سورتين مكيتين: (وهذا حديث غريب، فإن هذه الآية مكية،

---

(١) المصدر السابق (٥/٤١٨).

(٢) مسلم، (٢٤١٣).

(٣) تفسير ابن كثير (٥/١٥٢).

والأقرع بن حابس وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر)[١]، وقال ابن عطية رحمه الله: (سبب هذه الآية أن عظماء الكفار، قيل من أهل مكة، وقيل: عيينة بن حصن وأصحابه. والأول أصوب لأن السورة مكية، ثم قال في توجيه الروايات المخالفة: ويشبه أن تكون الآية مكية وفعل المؤلفة فعل قريش فرد عليهم بالآية) [٢] على أن سياق الآيات لا يدل عن كونها مدنية، وهذا الذي دار عليه كلام أهل التأويل.

قال الألوسي بعد أن ذكر قول من قال بمكية الآية (ولعل الآيات بعد تؤيده أيضًا) [٣] والله أعلم.

ج- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً * خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً * قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١٠٧-١١٠].

ورد استثناء هذه الآيات عن مقاتل. قال أبو حيان (وقال مقاتل: إلا من أولها إلى (جرزا) ومن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فمدني)[٤]، وتبعه الألوسي في ذكر ذلك[٥].

(١) المصدر السابق (٢٦٠/٣).
(٢) المحرر الوجيز (١١٨٨).
(٣) روح المعاني (٣٣١/٨).
(٤) البحر المحيط (١١٨/٦).
(٥) روح المعاني (٢٥٢/٨).

وقد ورد في هذا الاستثناء جملة من الآثار وهي:

١- ذكر القرطبي في تفسيره لآية [١٠٧] من سورة الكهف، عن ابن عباس انها نزلت في اليهود، حيث قال: (وقال ابن عباس: قالت اليهود لما قال لهم النبي ﷺ «وما أوتيتم من العلم إلا قيلا» قالوا: وكيف وقد أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتى خيرًا كثيرًا؟، فنزلت: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ..﴾[1].

فهذا أثر ساقه القرطبي بغير سند، ولم أجد من أخرجه ممن اعتنى بإخراج الآثار في التفسير فيما وقفت عليه.

٢- أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال: كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب أن يرى مكانه، فأنزل الله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ..﴾ الآية[2]. وهذا الأثر مرسل، ولعل مجاهدًا رحمه الله قاله من باب التفسير.

٣- وأخرج الطبري بسنده عن طاوس قال: جاء رجل، فقال يا نبي الله، إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يرى موطني ويرى مكاني، فأنزل الله عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ..﴾[3]، وهو مرسل أيضًا.

٤- أخرج ابن جرير وابن مردويه والطبراني في الكبير، عن معاوية رضي الله عنه أنه تلا على المنبر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ..﴾،

---

(١) تفسير القرطبي (٦٨/١١).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٩٤/٧).
(٣) تفسير الطبري (٣٠٠/٨).

وقال إنها آخر آية أنزلت من القرآن[١]، قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا أثر مشكل، فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف، والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها، بل هي مثبته محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى ما فهمه والله أعلم)[٢].

وقال الألوسي: (وعن معاوية بن أبي سفيان أن هذه الآية ﴿فمن كان يرجوا﴾ اله آخر آية نزلت، وفيه كلام والحق خلافه والله أعلم) [٣].

الخلاصة:

تحصل مما سبق أن السورة كلها مكية، وأن ما روي في استثناء بعض آياتها لا يقوى على إخراجها عن الأصل بكون السورة المكية جميع آياتها كذلك، وعلى هذا جمهور أهل التفسير، ومنهم على سبيل المثال:

- ابن عطية في المحرر فإنه رد استثناء أول السورة، ولم يذكر سواه أصلاً، وتبعه على ذلك القرطبي في الجامع، والطاهر بن عاشور في التحرير.
- البغوي في تفسيره فإنه ذكر أن السورة مكية ولم يذكر في ذلك خلافا.
- ابن كثير رحمه الله فقد قال: (والكهف كلها مكية).
- ابن حجر رحمه الله في الفتح، فبعد أن قال في شرح أثر ابن مسعود رضى الله عنه «بني إسرائيل، والكهف، مريم، وطه، والأنبياء، هن من

---

(١) تفسير الطبري (٣٠٠/٨)، الطبراني في الكبير (٣٩٢/١٩)، السيوطي في الدر المنثور (٤٧٥/٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٠٩/٥).

(٣) روح المعاني (٤٤٩/٨).

العتاق الأول، وهن من تلادي» قال: (ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة، ولكن اختلف في بعض آيات منهن... قيل في جميع ذلك إنه مدني، ولا يثبت شيء من ذلك، والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك)[١].

- الألوسي رحمه الله في تفسيره حيث قال: (وهي مكية كلها في المشهور واختيار الداني، روي عن ابن عباس وابن الزبير)[٢].

- **المبحث الثالث: سورة مريم:**

سورة مريم مكية، واختلف أهل التفسير في الاستثناء منها وعدمه.

فالقرطبي رحمه الله ذكر مكيتها ولم يستثني منها على عادته[٣]، وابن كثير كذلك[٤]، والبغوي[٥]، والسيوطي في الدر المنثور[٦].

أما ابن عطية رحمه الله في المحرر فقال: (هذه السورة مكية بإجماع، إلا آية السجدة، فقالت فرقة: إنها مكية، وقالت فرقة: إنها مدنية) [٧].

وقال أبو حيان في البحر المحيط: (هذه السورة مكية، وقال مقاتل: إلا آية السجدة فهي مدنية، نزلت بعد مهاجرة المؤمنين إلى الحبشة) [٨]،

---

(١) فتح الباري (٨/٢٨٩).

(٢) روح المعاني (٨/٢٥٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١١/٧٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٥/٢٥٥).

(٥) تفسير البغوي (٣/١٥٧).

(٦) الدر المنثور (٥/٤٥٧).

(٧) المحرر الوجير (١٢١٧).

(٨) البحر المحيط (٦/٢١٣).

وتبعهما على ذلك الطاهر بن عاشور في التحرير[١]، والألوسي في تفسيره[٢].

وقال السيوطي في الإتقان: (مريم: استثني منها آية السجدة، وقوله: ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]) [٣].

فتحصل مما سبق:

١- أن سورة مريم مكية، وهو مروي عن عائشة وابن عباس وابن الزبير، ونقل الإجماع على ذلك ابن عطية كما سبق، وتبعه القرطبي.

٢- أنه لم يستثنى منها في قول بعض أهل التفسير إلا:

أ- آية السجدة وهو مروي عن مقاتل نقله أبو حيان.

ب- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، ذكره السيوطي.

تحقيق القول في المستثنى منها:

أ- آية السجدة، وهي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

لم أقف على مستند يعتمد عليه في القول بمدنيتها واستثنائها من حكم عموم السورة، وأهل التفسير قاطبة يتناولون تفسيرها ولا يشيرون إلى كونها مدنية.

(١) التحرير والتنوير (٦/٥٧).

(٢) روح المعاني (٨/٥٠١).

(٣) الإتقان (٥١).

كذلك هي متحدة مع سباقها ولحاقها منسجمة معه، فسباقها حديث عن جملة من الأنبياء وهي نصت على أصلهم، ولحاقها تهديد ووعيد لمن حاد عن صراط الأنبياء وأولياء الله الذين ذكروا فيها، فأضاع الصلاة واتبع الشهوات. يقول الطاهر بن عاشور بعد أن ذكر قول مقاتل: (ولا يستقيم القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها، إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد) [(١)].

ب- قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم: ٧١].

لم أجد بعد البحث من استثنى هذه الآية غير ما ذكر السيوطي رحمه الله في الاتقان، ولعل من استثناها التبس عليه الأمر بسبب ما ذكر أئمة التفسير في معناها، من إدخال المؤمنين في معنى الورود في الآية، مع أن الآية في سياقها مع ما قبلها وما بعدها تؤكد اتحادها في النزول معها، فالحديث عن النار متصل بحشر الكافرين مع الشياطين حولها جاثين على ركبهم، ثم نزع أشدهم جرأة وكفرًا وهم الأحق بالبدء بهم دخولاً واحتراقًا فيها، ثم من بعدهم، حتى يتم الله وعده بأنه ما من إنسان إلا وسيرد عليها، ثم أتى بعد ذلك بما يطمئن قلوب المؤمنين بأنهم وإن وردوها إلا أن الله منجيهم منها بمنه ورحمته، فتبين بذلك اتصال السياق والله أعلم.

الخلاصة:

بتأمل ما سبق يظهر بجلاء أن السورة كلها مكية، وأن ما ورد في الاستثناء منها، لا يقوى على نقلها عن الأصل، لأنه لا أصل له، ولم يلتفت

---

(١) التحرير والتنوير (٥٧/١٦).

إليه أهل التفسير ولم يشيروا إليه عند تفسيرهم للآيات على عـادتهم، وهـو كذلك مخالف لسياق الآيات الدال على اتحاد النزول، وبعض من أشار إليـه من أهل التحقيق ضعفه وهم:

- ابن حجر رحمه الله الذي سبق نقل كلامه، فإنه قال في حديث ابن مسعود في سور: الأسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: (ومقتضـى ذلـك أنهن نزلن بمكة، لكن اختلف في بعض آيات منهن... قيل في جميع ذلك إنه مدني، ولا يثبت شيء من ذلك، والجمهور على أن الجميـع مكيـات وشذ من قال خلاف ذلك)[١].
- وقال الطاهر بن عاشور رحمه الله بعد أن ذكـر مـا اسـتثناه مقاتـل: (ولا يستقيم القول لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحق بهـا في النزول وهو بعيد)[٢].

- **المبحث الرابع: سورة طه:**

سورة طه مكية بلا خلاف، قال القرطبي: (سورة طـه عليـه السـلام مكية في قول الجميع)[٣]، وقال أبو حيان في البحر المحيط: (هـذه السـورة مكية بلا خلاف)[٤]، ثم اختلف أهل التفسير رحمهم الله، فمنهم من لم يستثني منها وهم:

---

(١) فتح الباري (٢٨٩/٨).
(٢) التحرير والتنوير (٥٧/١٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١١).
(٤) البحر المحيط (٢٧٨/٦).

- ابن عطية رحمه الله[1]، على خلاف عادته في ذكر ما قيل في المستثنى من السورة، وتبعه القرطبي، وأبو حيان، والسيوطي[2].
- البغوي[3] وابن كثير[4] ولم يذكرا فيها خلافا.

أما من ذكر الاستثناء فهم:

- السيوطي في الإتقان حيث قال: (طه؛ استثنى منها: (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى) [١٣] وينبغي أن يستثنى آية أخرى). ثم ذكر أثر أبي رافع في استسلاف النبي ﷺ من اليهودي ورفضه لذلك، ثم نزول: ﴿وَلا تَمُدَّنَ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١])[5].
- الألوسي في روح المعاني حيث قال: (أخرج ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير أنها مكية، واستثنى بعضهم ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [طه: ١٣٠] [6].
- الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير[7].

فنخلص مما سبق إلى:

١- أن سورة طه مكية في قول الجميع كما ذكر القرطبي، وهو مروي عن ابن عباس وابن الزبير كما ذكر ابن مردويه.

---

(١) المحرر الوجيز (١٢٤٤).
(٢) الدر المنثور (٥/٥٤٨).
(٣) تفسير البغوي (٣/١٧٧).
(٤) تفسير ابن كثير (٥/٢٧١).
(٥) الإتقان في علوم القرآن (٥١).
(٦) روح المعاني (٨/٦١٥).
(٧) التحرير والتنوير (١٦/١٨٠).

٢- أنه لم يستثن من سورة طه في قول بعض العلماء إلا ما يلي:

أ- قول الله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه: ١٣].

ب- قول الله تعالى: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١].

تحقيق القول في المستثنى منها:

أ- قوله تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾.

لم أقف بعد البحث على من قال من الصحابة أو التابعين باستثناء هذه الآية، ومن ذكرها في المستثنى، وهم السيوطي والألوسي لم يسموا من قال بذلك.

ومن تلك الآثار:

١- روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس أنه قال في قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ [طه: ١٣٠] قال: الصلاة المكتوبة[1].

٢- وروى أيضًا بسنده عن ابن جريج: العصر (وأطراف النهار) قال: المكتوبة[2].

٣- وروي أيضًا بسنده عن قتادة في قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾، قال: هي صلاة الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، قال: صلاة العصر،

---

(١) تفسير الطبري (٨/٤٧٧).

(٢) المصدر السابق.

﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ﴾، قال: صلاة المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾، قال: صلاة الظهر[١].

فلعل من قال بمدنية الآية استدل بهذه الآثار، وهي لا تقوى على إخراج الآية عن أصل السورة في النزول، لأن الصلاة كانت مفروضة بمكة، بل زيد فيها فاستقرت على خمس في ليلة الإسراء والمعراج كما روى البخاري[٢] رحمه الله في صحيحه من حديث أنس بن مالك، ثم التسبيح أعم من الصلاة، ومن فسرها بالصلوات المكتوبة فسرها بما استقر عليه أمرها.

ب- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: ١٣١].

من استثنى هذه الآية، استثناها بحديث أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أنه قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً، فأرسلني إلى رجل من اليهود: أن اسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض، قال: فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾.

فهذا الأثر رواه الطبري في تفسيره (٨/٤٧٩)، والطبراني في المعجم الكبير برقم [٩٨٩]، والبزار في مسنده برقم [١٣٠٤]، والواحدي في أسباب النزول، والسيوطي في لباب النقول جميعهم من طريق موسى بن عبيدة، عن يزيد بن عبيد الله بن قسيط، عن أبي رافع به.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح البخاري. كتاب التوحيد (٧٥١٧).

وموسى بن عبيدة هذا تكلم فيه أئمة الجراح، فقال الجوزجاني: قال أحمد: لا تحل الرواية عندي عنه، وقال البخاري: قال أحمد: منكر الحديث، وقال ابن ميعن: ليس بشيء. وقال ابن المديني: ضعيف الحديث، كما نقل ذلك عنهم الإمام ابن حجر في تهذيبه(١).

وقد ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره طريقًا أخرى لهذا الأثر، قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: ثنا محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي رافع به.

وهذا أثر ضعيف لا يستند عليه إذ فيه عبد الله بن واقد الحراني، وهو ضعيف تكلم فيه. قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقلت: ضعيف الحديث: قال: نعم لا يحدث عنه، وقال البخاري: تركوه منكر الحديث، وقال أحمد: كان يدلس ولعله كبر فاختلط. نقل كل ذلك الإمام ابن حجر في تهذيب التهذيب(٢).

فتبين بذلك عدم صلاحية هذا الآثر لنقل الآية عن الأصل، مع تناسب السياق ودلالته على أن الآية مكية، يقول ابن عطية رحمه الله بعد ذكر أثر أبي رافع: (وهذا معترض أن يكون سببًا، لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ، لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السابقة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه ﷺ بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم والإعراض عن

---

(١) تهذيب التهذيب (٥٥٤/٥).

(٢) المصدر السابق (٢٧٧/٣).

أموالهم وما في أيديهم من الدنيا، إذ ذلك منصرم عنهم، صائر بهم إلى خزي)[١].

وعلى فرض صحة الأثر فإن للطاهر بن عاشور كلامًا في توجيهه إذ يقول: (وعندي أنه إن صح حديث أبي رافع فهو من اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي ﷺ التلاوة، ولهذا نظائر كثيرة في المرويات في أسباب النزول كما علمته غير مرة) [٢].

الخلاصة:

من خلال ما سبق تبين أن السورة كلها مكية، وأن ما ذكر في استثناء بعض آياتها دائر بين ما لا أصل له، أو أثر ضعيف لا يستدل به ولا يعتمد عليه في نقل هذه الآيات عن حكم عموم السورة، وقد سبق نقل كلام ابن حجر في الفتح في قوله: (ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك)[٣] والله أعلم.

- **المبحث الخامس: سورة الأنبياء:**

سورة الأنبياء مكية بالإجماع، نقله ابن عطية فقال: (هذه السورة مكية بإجماع) [٤].

وقال القرطبي: (مكية في قول الجميع)[٥]، والبغوي ولم يذكر فيها

---

(١) المحرر الوجيز (١٢٧٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٦/١٨٠).

(٣) فتح الباري (٨/٢٨٩).

(٤) المحرر الوجيز (١٢٧٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٦٦).

خلافا[١] ومثله ابن كثير[٢]، وأبو حيان قال: (هذه السورة مكية بلا خلاف)[٣]، وهؤلاء جميعًا لم يستثنوا منها شيئًا على عادتهم في ذكر المستثنى، وكذلك السيوطي في الدر المنثور ذكر جملة من الآثار الدالة على أن السورة مكية ولم يذكر فيها ما يستثنى[٤].

أما الاستثناء فلم يرد إلا عن السيوطي في الإتقان، مع أنه لم يذكره في الدر كما سبق قال: (الأنبياء، استثنى منها: ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ [الأنبياء: ٤٤] [٥].

فتحصل مما سبق ما يلي:

١- أن سورة الأنبياء مكية بإجماع، كما نقله ابن عطية، وهو مروي عن ابن عباس وابن الزبير.

٢- أنه لم يستثن إلا قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ [الأنبياء: ٤٤]. ولم يذكر الاستثناء أحد غير السيوطي في الإتقان.

تحقيق القول في المستثنى منها:

لم أقف على قول في استثناء هذه الآية من عموم السورة سوى قول السيوطي، ولعله حمله على ذلك ما ورد في تفسير الآية من آثار عن السلف غي تفسيرها بالجهاد، وهو لم يكن إلا بالمدينة، ومن هذه الآثار:

---

(١) تفسير البغوي (٣/٢٠٠).
(٢) تفسير ابن كثير (٥/٣٣١).
(٣) البحر المحيط (٦/٣٦٣).
(٤) الدر المنثور (٥/٦١٥).
(٥) الإتقان في علوم القرآن (٥١).

١- روى ابن جرير رحمه الله بسنده إلى ابن عباس أنه قال في الآية: أو لم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض.

٢- وروي كذلك بسنده إلى الضحاك قال فيها: ما تغلبت عليه من أرض العدو.

٣- وروي كذلك بسنده إلى الحسن أنه قال فيها: هو ظهور المسلمين على المشركين(١).

فلعل من قال بمدنية الآية استدل بهذه الآثار، والحق أنه لا دليل فيها، لأن الآية فسرت في قول جمع من السلف بما يخالف هذا، وأن المراد ينقصان الأرض، خرابها، كما فعل بالأمم السالفة، وهو قول ابن عباس غي رواية عكرمة عنه، وقول مجاهد وعكرمة. وقيل أن المراد بذلك ذهاب بركتها ونقصان ثمرتها وأهلها بالموت، وهو مروي كذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعكرمة والشعبي.

وقيل نقصان أطرافها: ذهاب فقهائها وخيارها، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء عنه، وقول لمجاهد(٢)، والآية تحتمل الجميع.

ولا يتجه قول من منع من كون الآية تحدثت عن الجهاد ولم يكن بمكة، وبنى عليه من قال بمدنيتها.

لأن ذلك إخبار عن المستقبل، بل إن الصحيح المعتبر أن مما انفرد القرآن الكريم به، وكان من وجوه إعجازه، إخباره بالأمور المستقبلة وهي كثيرة في القرآن. فتبين أن قول من فسر نقصان الأرض في الآية بالجهاد في

---

(١) الآثار جميعها في تفسير الطبري (٧/٤٠٦).

(٢) المصدر السابق.

سبيل الله وغلبة رسول الله واصحابه على أرض الكفار إنما وقع من باب التفسير بأمر بعد وقوعه، مع أن سياق الآية يدل على مكيتها وأنها تهديد للكفار بعذاب الله، سواء بهلاكهم أو بنقصان بركاتهم وثمراتهم أو بتسليط أولياء الله عليهم واستيلائهم على أرضهم، فالآية أخبرت عن أمر مستقبل، ومن فسر فسر الآية ببعض ما تحققت به.

الخلاصة:

من خلال ما سبق تبين أن السورة كلها مكية، وأنه لم يثبت ما يقوي الاستثناء فيها، لا من طريق الرواية ولا من طريق السياق، لذا لم يذكر جمهور أهل التفسير هذا الاستثناء، كما سبق عن ابن عطية والقرطبي وأبي حيان وغيرهم.

قال الطاهر بن عاشور بعد أن ذكر نقل ابن عطية والقرطبي الإجماع على مكيتها، ثم نقل استثناء السيوطي في الإتقان: (ولم يعزه إلى قائل، ولعله أخذه من رواية عن مقاتل والكلبي عن ابن عباس... وكل ذلك ليس بالمتعين ولا بالراجح، بل الأرجح أن سورة الأنبياء مكية كلها)[١].

وقد سبق كلام ابن حجر حيث قال وفيما قبلها: (ولا يثبت شيء من ذلك، والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك)[٢] والله أعلم.

- **المبحث السادس: سورة «المؤمنون»:**

سورة المؤمنون مكية، قال أبو حيان (هذه سورة مكية بلا خلاف)[٣].

---

(١) التحرير والتنوير (٦/١٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢٨٩/٨).

(٣) البحر المحيط (٤٧٩/٦).

وذكره ابن عطية[١] والقرطبي[٢] وابن كثير[٣] والبغوي[٤] والسيوطي[٥] والألوسي[٦]. وقال الطاهر: (وهي مكية بالاتفاق)[٧].

أما الاستثناء منها: فأكثر المفسرين لم ينصوا عليه، حتى من جرت عادتهم بذكر المستثنيات من السورة في أولها، كالإمام ابن عطية والقرطبي والطاهر بن عاشور، ولم يذكره إلا الإمام السيوطي في الإتقان حيث قال: (استثني منها: (حتى إذا أخذنا مترفيهم) إلى قوله: (مبلسون) [٦٤-٧٧])[٨]، مع أنه لم يذكره في الدر المنثور.

من خلال ما سبق نصل إلى:

١- أن سورة «المؤمنون» مكية بلا خلاف كما ذكره أبو حيان، وهو مروي عن ابن عباس وابن الزبير.

٢- أنه لم يستثن منها إلا الآيات من قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ * لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ * قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ * أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا

(١) المحرر الوجيز (١٣٢٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠٢/١٢).
(٣) تفسير ابن كثير (٤٥٩/٥).
(٤) تفسير البغوي (٢٥٤/٣).
(٥) الدر المنثور (٨٢/٦).
(٦) روح المعاني (٦٤/٩).
(٧) التحرير والتنوير (٦/١٨).
(٨) الإتقان في علوم القرآن (٥٢).

الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ * وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ * حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤-٧٧]، كما ذكره السيوطي في الإتقان.

تحقيق القول في المستثنى منها:

بعض المفسرين على أن هذه الآيات التي استثنيت من السورة مكية كحكم جملتها، وقد صرح بذلك الإمام القرطبي في تفسيره فقال: (مكية كلها في قول الجميع)، ولذا هم بفسرون الآيات بما سيحصل للمشركين في مستقبل الأمر، كما حصل في بدر وما أصابهم من شدة بدعاء النبي ﷺ حتى أكلوا الميتة والكلاب والجيف، قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٥]: (أي: يقال لهم حينئذ)، ثم قال في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٧]: (وهم كذلك [أي في الإعراض ولو أصابهم] حتى إذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون)(١).

(١) تفسير الكشاف (٧١٠).

وقال الطاهر بن عاشور: (ثم الظاهر أن المراد من هذا العذاب عـذاب يحل بهم في المستقبل بعد نزول هذه الآية التي هي مكية، فيتعين أن هـذا عذاب مسبوق بعذاب حل بهم قبله، كما يقتضيه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾)[1].

وأكثر المفسرين وإن لم يصرحوا بكون الآيات مدنية إلا أنهم يـوردون عند تفسيرها أثر ابن عباس الذي يدل على أن الآيات مدنية، وممن صـرح بمدنيتها الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره، حيث أورد تفسـير مجاهد رحمه الله في قوله تعالى ﴿ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ الآية، بأنه الجوع لقريش. وأن ما قبلها من القصة لهم أيضًا، ثم قال: (هـذا القول الذي قاله مجاهد: أولى بتأويل الآية، لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس، أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التـي أصابت قريشًا، بدعاء النبي ﷺ عليهم، وأمر ثمامة بن أثال، وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر)[2].

وقال الألوسي: (والظاهر أن هذه الآيات مدنية، وبعض من قال بمكيتها أدعى أن فيها إخبارًا عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحقيق الوقوع)[3].

أما أثر ابن عباس رضي الله عنه الذي يعد نصًا في سبب نزول الآية، وهو دال على مدنيتها، فقد أخرجه ابن جرير رحمه الله في تفسيره، والبيهقي في الدلائل (٨١/٤) من طريق ابن حميد.

---

(١) التحرير والتنوير (٨٢/١٨).

(٢) تفسير الطبري (٢٣٧/٩).

(٣) روح المعاني (٣٥٠/٩).

قال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن أبن عباس، أن ابن أثال الحنفي لما أتي النبي ﷺ وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ، فقال: أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى» فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦][١].

فابن حميد: هو عبد بن حميد بن نصر الكشي، وهو إمام ثقة روى عنه الأئمة كمسلم والترمذي[٢].

ويحيى ابن واضح: هو أبو نميلة الأنصاري مولاهم المروزي إمام حافظ، قال فيه ابن حجر: (قال صالح بن محمد جزرة: ثقة في الحديث وكان محمود الرواية، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة)[٣].

وعبد المؤمن: هو عبد المؤمن بن خالد الحنفي أبو خالد المروزي قاضي مرو، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ما به بأس، وقال ابن خيثمة عن أبن معين: ثقة، قال ابن حجر: (قلت: وقال يعقوب بن سفيان: ثقة)[٤].

وعلباء بن أحمر: اليشكري البصري، قال أبو طالب عن أحمد بن حنبل:

---

(١) تفسير الطبري (٩/٢٣٦).

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر (٣/٥٠٧).

(٣) المصدر السابق (٦/١٨١).

(٤) المصدر السابق (٣/٤٩٤).

لا بأس به لا أعلم إلا خيرا، وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات(١).

أما عكرمة: فهو أبو عبد الله المدني مولى ابن عباس وتلميذه إمام عدل، قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي: قد أجمع عامة أهل العلم بالحديث على الاحتجاج بحديث عكرمة، واتفق على ذلك رؤساء أهل العلم بالحديث من أهل عصرنا، منهم: أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ويحيى بن معين، وأبو ثور، ولقد سألت إسحاق بن راهويه عن الاحتجاج بحديثه فقال: عكرمة عندنا إمام الدنيا(٢).

فتبين مما سبق أن الرواية صحيحة، وأنها صريحة في كون قصة ثمامة بن أثال رضي الله عنه سبب نزول هذه الآية بقول ابن عباس رضي الله عنه: فأنزل الله، وقصته رضي الله عنه معلوم قطعًا أنها كانت في المدينة كما ذكره أهل العلم. أما الآيات قبلها فهي دالة على أن مساقها واحد ونزولها واحد، كما قال ابن جرير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [المؤمنون: ٧٧] (إنه الجوع لقريش وأن ما قبلها من القصة لهم أيضًا) (٣).

الخلاصة:

من خلال ما سبق إيراده تبين أن سورة المؤمنين مكية في جملتها، إلا من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ * حَتَّى

---

(١) تهذيب التهذيب (١٦٦/٤).

(٢) المصدر السابق (١٦٥/٤).

(٣) تفسير الطبري (٢٣٧/٩).

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦-٧٧]، فإنها مدنية لصحة الخبر بذلك عن ابن عباس رضي الله عنه كما رواه ابن جرير وغيره.

• **المبحث السابع: سورة الفرقان:**

سورة الفرقان مكية عند جمهور أهل العلم، نقل ذلك ابن عطية رحمه الله قال: (هذه السورة مكية في قول الجمهور) [1].

وتبعه على ذلك القرطبي[2]، وذكره أبو حيان[3]، والألوسي[4]، والطاهر بن عاشور[5].

وقال بمكيتها ولم يذكر فيها خلافا البغوي[6]، وابن كثير[7]، والسيوطي في الدر المنثور[8].

أما الاستثناء منها: فمن العلماء من لم يذكره أصلاً، مع كونهم يذكرون المستثنى عادة، كالإمام ابن عطية والقرطبي.

ومنهم من ذكره كأبي حيان في البحر المحيط حيث قال: (هذه السورة

---

(١) المحرر الوجيز (١٣٧٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/١٣).
(٣) البحر المحيط (٦/٥٨٠).
(٤) روح المعاني (٥/١٠).
(٥) التحرير والتنوير (١٨/٣١٥).
(٦) تفسير البغوي (٣/٣٠٦).
(٧) تفسير ابن كثير (٦/٩٢).
(٨) الدر المنثور (٦/٢٣٤).

مكية في قول الجمهور، وقال ابن عباس وقتادة إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وهي ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨] إلى ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]، وتبعه على ذلك الألوسي والطاهر ابن عاشور، وقال السيوطي في الإتقان: (استثنى منها: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ﴾ إلى ﴿رَحِيمًا﴾)[1].

فتحصل مما سبق:

١- أن سورة الفرقان مكية عند الجمهور.

٢- أنه لم يستثن منها إلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠]) ذكر ذلك أبو حيان والسيوطي وغيرهما عن ابن عباس وقتادة.

تحقيق القول في المستثنى منها:

أما ابن عباس رضي الله عنه، فالمشهور عنه خلاف ما ذكر، وهو يؤكد أن الآيات مكية ومن ذلك:

١- ما رواه مسلم عن سعيد بن جبير عنه: أنا ناسًا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة! فنزل ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٥٢).

آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[١].

٢- وروى البخاري رحمه الله عن القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل مؤمنًا متعمدا من توبة؟ فقرأت عليه ﴿وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فقال سعيد: قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي، فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء[٢].

فهاتان الروايتان تؤكدان أن ابن عباس رضي الله عنه كان يرى أن الآيات مكية كسائر آيات السورة.

أما قتادة رحمه الله فلم أجد قوله في كون الآيات مدنية، ولعل من قال بالاستثناء حمله على ذلك ما روى ابن جرير في تفسيره وابن أبي حاتم في تفسيره[٣]، وذكره السيوطي في الدر[٤]، وعزاه إلى ابن المنذر وابن مردويه عن سعيد بن جبير أنه قال: نزلت ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ في وحشي وأصحابه، قالوا: كيف لنا بالتوبة، وقد عبدنا الأوثان، وقتلنا المؤمنين، ونكحنا المشركات؟ فأنزل الله فيهم: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا..﴾ الآية، فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله، وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالاً مع المسلمين للمشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات[٥].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله [١٢٢].

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير ، رقم [٤٧٦٢].

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٧٣٤/٨).

(٤) الدر المنثور (٢٧٨/٦).

(٥) تفسير الطبري (٤١٨/٩).

فهذا الأثر صحيح إلى ابن جبير، إلا أنه مخالف لرواته التي في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه، فيكون إنما قاله رحمه الله من باب التفسير لا من باب ذكر السبب، لأن وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه في أحد، لم يسلم إلا قبل الفتح، ومحال أن يقصد ابن جبير كون الآيات مدنية وهو الراوي عن شيخه ابن عباس أنها مكية.

ومما يقوي القول بمكية الآيات أيضًا، ما رواه ابن جبير عن خارجة بن زيد، أن أباه زيد بن ثابت سأله رجل عن آية الفرقان والتي في النساء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾، فقال زيد رضي الله عنه قد عرفت الناسخة من المنسوخة، نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر[1].

وروى عن الضحاك بن مزاحم قال: هذه السورة بينها وبين النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ ثماني حجج[2].

فالأثر الأول دال على أن هذه الآيات من آخر ما نزل بمكة، والتي في النساء من أول ما نزل من سورة النساء بالمدينة، لأن سورة النساء من أول ما نزل بالمدينة، كما روي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما نزلت سورة النساء إلا وأنا عند رسول الله ﷺ، يعني قد بنى بها، وهي إنما قالت ذلك لتأكد كون السورة مدنية، رادة على من زعم أنها مكية، وحصل الوهم لقرب نزولها من الهجرة والله أعلم.

أما أثر الضحاك فيحمل على آخر ما نزل من سورة النساء، والله أعلم.

(١) المصدر السابق (٤١٦/٩).

(٢) تفسير الطبري (٤١٨/٩).

الخلاصة:

من خلال ما سبق إيراده تبين كون السورة مكية بجميع آياتها، وأن ما ذكر من استثناء بعض آياتها لا يقوى على إخراجها عن الأصل المقرر سابقًا لكون السورة مكية جميع آياتها كذلك حتى يثبت خلافه، قال الطاهر بن عاشور: (والصحيح أن هذه الآيات الثلاث مكية كما في صحيح البخاري في تفسير الفرقان... وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية)[١].

• **المبحث الثامن: سورة الشعراء:**

سورة الشعراء مكية في قول الجمهور، قال ابن عطية رحمه الله: (هذه السورة مكية كلها، قاله جمهور الناس) [٢].

وتبعه على ذلك القرطبي[٣]، وأبو حيان في البحر المحيط[٤].

وممن قال بمكيتها البغوي[٥] وابن كثير[٦] والزركشي[٧] والسيوطي[٨] والألوسي[٩] والطاهر بن عاشور[١٠].

---

(١) التحرير والتنوير (٣١٣/١٨).

(٢) المحرر الوجيز (١٣٩٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١٣).

(٤) البحر المحيط (٧/٧).

(٥) تفسير البغوي (٣٢٤/٣).

(٦) تفسير ابن كثير (١٣٥/٦).

(٧) البرهان في علوم القرآن (١٣٩/١).

(٨) الدر المنثور (٢٨٨/٦).

(٩) روح المعاني (٧٨/١٠).

(١٠) التحرير والتنوير (٨٩/٩).

أما الاستثناء منها فنقله غالبهم، قال ابن عطية: (وقال مقاتل: منها مدني الآية التي يذكر فيها الشعراء، وقوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ﴾.

وقال مثله القرطبي إلا أنه نسب القول باستثناء آخرها إلى ابن عباس رضي الله عنه، وأبو حيان كذلك وزاد نسبة القول باستثناء قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾إلى مقاتل أيضًا.

أما البغوي فإنه ذكر استثناء آخرها ولم ينسبه، وابن كثير ذكر مكيتها ولم يذكر المستثنى منها.

قال السيوطي: (الشعراء: استثنى ابن عباس منها: (والشعراء) [٢٢٤-٢٢٧]، وإلى آخرها، زاد غيره قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ حكاه ابن الفرس)[1].

من خلال ما سبق نخلص إلى ما يلي:

١- إن سورة الشعراء مكية، وهو قول ابن عباس وابن الزبير نقله ابن مردويه.

٢- أنه لم يستثن منها إلا:

أ- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]، حكاه الألوسي عن مقاتل.

ب- قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

(١) الإتقان في علون القرآن (٥٢).

* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧]، حكاه جمع عن ابن عباس وقتادة.

تحقيق القول في المستثنى:

أ- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

لم أجد ما يمكن أن يستند عليه في الحكم بكون الآية مدنية، إلا ما روي عن ابن عباس ومجاهد في أنهم فسروا الآية بمن آمن من علماء بني إسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره.

١- روى الطبري عن ابن عباس في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرائيلَ﴾، قال: كان عبد الله بن سلام من علماء بني إسرائيل[(١)].

٢- وروى عن مجاهد أنه قال فيها: عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم[(٢)].

وهذه الآثار لا دليل فيها على مدنية الآية، إذ هي من قبيل التفسير، والسياق متصل في خطاب أهل الكفر من قريش، والاحتجاج عليهم بأن علماء بني إسرائيل المنصفين يعلمون صدق هذا النبي المبشر به في كتابهم. قال ابن عطية: (ويؤيد هذا كون الآية مكية)[(٣)]، بعد أن ساق أثر ابن عباس

(١) تفسير الطبري (٤٧٦/٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المحرر الوجيز (١٤٠٨).

الذي رواه الثعلبي في أن كفار قريش بعثوا إلى يهود يثرب يسألونهم عن النبي ﷺ.

وقال الطاهر بن عاشور بعد أن ذكر قول مقاتل في الاستثناء: (وكان الذي دعاه إلى ذلك أن مخالطة علماء بني إسرائيل كانت بعد الهجرة، ولا يخفى أن الحجة لا تتوقف على وقوع مخالطة علماء بني إسرائيل، فقد ذكر القرآن مثل هذه الحجة في آيات نزلت بمكة، من ذلك قوله ﴿كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ في سورة الرعد وهي مكية، وقوله ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ في سورة القصص وهي مكية، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ في سورة العنكبوت وهي مكية، وشأن علماء بني إسرائيل مشهور بمكة، وكان لأهل مكة صلات مع اليهود بالمدينة ومراجعة بينهم في شأن بعثة محمد ﷺ كما تقدم عند قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ في سورة الإسراء، ولذا فالذي نوقن به أن السورة كلها مكية) (١).

فتبين كون الآية مكية والله أعلم.

ب- قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧].

---

(١) التحرير والتنوير (١٩/٩٠).

القول باستثناء هذا المقطع منقول عن ابن عباس وقتادة كما ذكره ابن عطية والقرطبي وأبو حيان والسيوطي وغيرهم، ولعل من قال ذلك بنى على الأثر الذي روي عن ابن عباس رضي الله عنه والآثار التي رويت عن بعض التابعين ومنها:

١- قال ابن جرير: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الآية، قال: كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل أحد منهما غواة من قومه هم السفهاء، فقال الله ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[١].

فهذا الأثر مسلسل بالضعفاء كما سبق، رواه ابن جرير ونسبه السيوطي في الدر[٢] إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

٢- وروي بسنده إلى عطاء بن يسار قال: نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى آخر السورة في حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك.

وهذا أثر مرسل لا يقوى على نقل الآيات عن أصل السورة في حكم النزول، وفيه أيضًا راو مجهول، فقد رواه ابن إسحاق عن بعض أصحابه ولم يسم[٣].

---

(١) تفسير الطبري (٤٨٩/٩).

(٢) الدر المنثور (٣٣٣/٦).

(٣) تفسير الطبري (٤٨٩/٩).

ثم إنه قد روى عن ابن عباس في الشعراء في الآية قوله: هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس، رواه ابن جرير عنه[1].

٣- قال السيوطي في الدر: وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر عن عروة قال: لما نزلت (والشعراء) إلى قوله (ما لا يفعلون) قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله، قد علم الله إني منهم فأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

٤- وقال: وأخرج ابن شيبة وعبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي حسن سالم البراد قال: لما نزلت (والشعراء) جاء عبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، وهم يبكون فقالوا: يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهلكنا؟ فأنزل الله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم[3].

فهذه آثار مرسلة، لذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله في أن الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار: (وهكذا ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وزيد بن أسلم، وغير واحد، أن هذا استثناء مما تقدم، ولا شك أنه استثناء، ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية شعراء الأنصار؟، في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها، والله أعلم) [4].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الدر المنثور (٦/٣٣٤).

(٣) الدر المنثور (٦/٣٣٤).

(٤) تفسير ابن كثير (٦/١٧٥).

وقال الطاهر بن عاشور: (ولعل هذه الآية – قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ – هي التي أقدمت هؤلاء على القول بأن تلك الآيات مدنية. وعن الداني قالت: نزلت ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ في شاعرين تهاجيا في الجاهلية.

وأقول: كان شعراء بمكة يهجون النبي ﷺ منهم النضر بن الحارث، والعوراء بنت حرب زوج أبي لهب ونحوهما، وهم المراد بآيات ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة) [(١)].

الخلاصة:

تبين من خلال ما سبق أن السورة كلها مكية، وأن ما ذكر من أنه مدني منها، لم يقم عليه دليل صحيح، إنما هو دائر بين ضعيف ومرسل لا يقوى على إثبات مدنية هذا المستثنى وإخراجه عن أصله.

- **الخاتمة:**

بعد هذه الرحلة الشيقة في ثنايا هذا البحث نخلص إلى أهم النتائج وهي:

١–أن السورة المكية كل آياتها كذلك، والمدنية كل آياتها كذلك، حتى يثبت خلاف ذلك بدليل صحيح صريح.

٢–أن إجماع أهل التفسير معتبر في هذا المقام، كما دل عليه كلام أهل العلم.

(١) التحرير والتنوير (٨٩/١٩).

٣- أن دلالة السياق مرجحة لكفة القول المتسق معه عند الاختلاف وعدم الدليل الصحيح الصريح.

٤- أن السورة التي تناولها البحث كلها مكية بجميع آياتها، لا يستثنى من ذلك إلا المقطع من قوله تعالى: تعالى ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ * لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ * قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ * أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ * وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ * وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ * حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٤-٧٧]، فإنها مدنية، لصحة الخبر بذلك عن ابن عباس رضي الله عنه كما سبق تفصيله.

٥-أن القول بالاستثناء في السورة لا يسلم لمن قال به، حتى يمحص ويدقق فيه، إذ غالب ذلك لا أصل له، وحمل على قول في تفسير الآية.

هذا ما تيسر والله أسأل التوفيق والسداد لكل خير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• **المصادروالمراجع:**

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ت/ فواز زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.
- أسباب النزول، الواحدي، ت/ عصام الحميدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ت/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- البرهان في علو ٱلقرآن، الزركشي، ت/ محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط د، ١٤٢٥هـ.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، ط د.
- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، ت/ أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت/ سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير القرآن الكريم، ابن عثيمن، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تقريب التهذيب، ابن حجر، ت/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- تهذيب التهذيب، ابن حجر، ت/ خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- حلية الأولياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الفكر، بيروت، ط د.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، دار الفكر، ط د، ١٣٩٣هـ.
- دلائل النبوة، للبيهقي، دار الفكر، بيروت، ط د.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الألوسي، ت/ محمد أحمد الأمد، عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- سنن الترمذي، الإمام الترمذي، ت/ أحمد شاكر، المكتبة التجارية، مكة، ط د.
- شعب الإيمان، البيهقي، ت/ محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- صحيح البخاري، الإمام البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- صحيح مسلم، الإمام مسلم، عناية / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، المطبعة السلفية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، ت/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

- لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط د. بهامش المصحف.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطيـــة، دار ابـــن حـــزم، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
- معالم التنزيل، البغوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- معجم الطبراني الكبير، الطبراني، ت/ حمدي السلفي، مكتبة ابن تيميـــة، القاهرة، ط د.
- ميزان الاعتدال، الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط د.

۞۞۞